المُعَرَّبُ

من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم

لأبي منصور الجَوَاليقي

الجواليقى، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، ٤٦٥ ــ ٥٤٠هـ/ ١٠٧٣ ـ ١١٤٥م.
المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم/ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقى، تحقيق أحمد محمد شاكر. ـ ط٣. ـ
القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥.
٤٠، ٤٥٦ ص؛ ٢٨سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
صفحة عنوان إضافية
al-Mu'arrab min al-kalâm al a'djamî
تدمك ٠ ـ ١٤ ـ ٠٠ ـ ١٨ ـ ٩٧٧
٤١٨,٠٢

تقديم الكتاب

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

١

كتاب « المعرب من الكلام الأعجمى » لأبى منصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩[١] أجمع ما عرفنا من الكتب التى ضبطت الألفاظ المعربة . جمع فيه مؤلفه ما عرب من الألفاظ الأعجمية إلى عصره، وحرص على أن يبين اللغات التى أخذت منها الألفاظ، وأصول الألفاظ فى هذه اللغات ما وسعه علمه، كما اجتهد أن يسند الأقوال إلى أصحابها من أئمة اللغة. ولم يأل جهدا فى الاستشهاد بالآيات والأحاديث والشعر . ورتب ما جمع على حروف المعجم، تيسيرًا للمستفيد .

وصدر كتابه بفصل بين فيه الحروف التى تعرف بها الكلمات التى ليست من العربية، عنوانه : « باب ما يعرف من المعرب بائتلاف الحروف » .

٢

ويؤخذ على المؤلف وكثيرٍ ممن تكلموا فى الألفاظ المعربة أمور :

الأول : المسارعة إلى دعوى العجمة فى ألفاظ لا يستبين الدليل على عجمتها . وكأنهم حسبوا أن وقوع لفظ فى العربية وغيرها، أو مقاربة لفظ عربى للفظ أعجمى فى بنيته ومعناه، يكفى فى الدلالة على أن العربية نقلت عن غيرها هذا اللفظ الموافق، أو ذاك اللفظ المشابه . وهذه سبيل يكثر فيها الغلط، ويلتبس على غير المتثبت فيها الصواب والخطأ .

ومن أسباب الغلط فى هذا :

١ — أن التشابه بين لفظين فى لغتين ربما يكون اتفاقًا، دون أن تأخذ إحداهما عن الأخرى .

(١) هكذا أرخه كثير من المؤلفين، والصواب سنة ٥٤٠ كما سيأتى تحقيقه فى ترجمته .

٢ — وأن اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظًا فى عصور متطاولة قبـل الإسلام، فدخل فى الفارسية — مثلًا — ألفاظ سامية . فرب لفظ فارسىّ يظن أصلًا للفظ عربىّ، وهو فى الحقيقة لفظ سامىّ تسرب إلى الفارسية فى العصور القديمة . وقـد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهـم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلّا فى العصور الإسلامية .

٣ — وأن علماء اللغة لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات، فعدّوا كل لفظ عربى معروف فى السريانية — مثلًا — دخيلًا فى العربية، ولم يعدّوا اللفظين من أصل سامىّ واحد .

إن دعوى التعريب لا تصـح إلّا بأدلة واضحة، من الاشـتقاق أو التاريخ، أو خروج الكلمة عن الخصائص التى تمتاز بهـا الكلمات العربيـة . كاجتماع القـاف والجيم، أو الطاء والنون، فى كلمة، أو خلو كلمة خماسية من أحد حروف الذلاقة، الخ .

ومن الكلمات التى ادعيت عليهـا عجمة الأصل بغير دليل بيّن : " الحرباء " قيـل أنها معرّبة عن " خربا " بالفارسـية، وهى كلمـة مركّبة من " خـور " بمعنى الشمس، و" بان" بمعنى الحافظ . ولو كانت الحرباء تعرف فى بلاد العجم ولا تعـرف فى بلاد العـرب لكان لهـذا التفسير وجه . وكذلك " الخـير " و" الخبـاء " و" الذماء " و" البـارح " من الرياح، كما ترى فى مواضـعها من هذا الكتاب .

والثانى مما يؤخذ على الكتاب : ادعاء العجمة أحيانًا دون بيان الأصل . ويظهر أن المؤلف يغفل الأصل أحيانًا لوضوحه عنده، مثـل كلمة " جرداب " معرّب " گرداب " وهـو وسط البحر، أو الدوّامة فى المـاء، وكلمة " جاموس " وهى تعريب " گاوميش " .

والثـالث : المسارعة إلى التمـاس كثير من أصـول الكلمات الأعجمية في الفارسية . وكانت الفارسية أقرب إلى علماء اللغـة من غيرها ، فكانت دعوى الفارسية فيما يظنونه أعجميا أقرب إلى ظنونهم . كما تخص كلمة " عجمي " بالفارسي أحياناً ، وهي في الأصل لكل من ليس عربيا .

ومن أمثله هـذا : كلمة " الأبيـل " قال المؤلف (ص ٢٠) : « والأبيل الراهب فارسي معرب » . والكلمة ليست فارسية ، بل سريانية ، ومعناها في الأصل الحزين ، وتقال للراهب .

ومثل هذا قوله في " الدينار " « فارسي معرب » (ص١٢٩) وهو رومي الأصل .

ونشأ من التسرع في دعوى الفارسـية الإغراب في ردّ الكلمـات التي يدعى أنها فارسية إلى أصول في لغة الفرس . كما قيل في " تجفاف " — وهو ما يوضع على الخيل لوقايتها في الحرب — أنه معرب عن " تن پناه " بالفارسـية ومعناه حافظ البدن (ص ٩١) . وأين اللفـظ من اللفظ ؟ ! ويشبه هـذا في غرابة التأويل دعوى أن " الديباج " معرب " ديو باف " أي نسج الجن (ص ١٤٠) ! وأن " الطنبور " معرب " دُنْب بَرَهْ " أي ذيل الحَمَل (٢٢٥) ! .

والرابع مما يؤخذ على المؤلف : ذكر أسماء البلاد في المعربات ، حيث لا يتوهم أحد أنها عربية ، مثل " أرمينية " و " أذربيجان " فقد شـغل نفسه بذكر هذه الأسماء بغير جدوى .

٥ — وكذلك يؤخذ على ترتيب الكتاب أن المؤلف رتب بالحرف الأول فقط وأهمل سائر حروف الكلمات ، فعسر على الباحث أن يعرف موضع الكلمة في بابها ، فإذا أراد أن ينظر " تجفاف " — مثلًا — كان عليه أن يرى باب التاء كله . ويجد القارئ في الكتاب كلمات على هذا النسق : " جوهر " ، " جوز " ، " جِلَّوز " ، " جِرِبَّان " ، " جُمَّل " ، " جرهم " . يجمعها الحرف الأول ، ثم لا يرتبها حرف آخر .

٣
تصحيح الكتاب والتعليق عليه

تولى إخراج هـذا الكتاب القيم وتصحيحه والتعليق عليه الأستاذ المحقق الثبت الشيخ أحمد محمد شاكر، وهو غنيّ عن التعريف، بما عرف من آثاره فى التأليف ونشر الكتب القيمة النافعة . وبنو شاكر حفظهم الله علماء أذكياء بحاثون أثبات، يجودون على العربية والإسلام بأبحاثهم بين الحين والحين . وقـدمًا عرف فى صدر الدولة العباسية « بنو شاكر » من رجال العلم وحماته .

وكل صفحة فى الكتاب ناطقة بما حمل الأستاذ نفسه من دأب على البحث، وعناء فى المراجعة، شاهدة بأن دقته فى الضبط والمراجعة يسرت الكتاب لقارئه، وهيأت له فوائد عظيمة، وقربت له مطالب بعيدة . ويمكن إجمال ما فعل الأستاذ فى التعليق على الكتاب فى الأمور الآتية :

١ — مراجعة الكلمات المعربة فى مظانها من المعاجم القديمة والحديثة، وضبطها، وزيادة فوائد لم يأت بها المؤلف .

٢ — وتأييد رأى المؤلف أو معارضته بآراء أصحاب المعاجم ومن ألفوا فى المعربات .

٣ — وتدارك مافات المؤلف أحيانا من تفسير الكلمات المعربة وتبيين أصولها .

٤ — وإسناد نقول المؤلف إلى أصحابها من أئمة اللغة، وتبيين مواضعها من كتبهم . فإذا قال المؤلف « قيـل » بين الناشر صاحب القول، وإذا نقل عن ابن دريد — مثلاً — قال الناشر هو فى صفحة كذا من الجمهرة، ثم يصحح نقل المؤلف إن كان قد وقع فيه غلط .

٥ — وتبيين مواضع الأحاديث التى استشهد بها المؤلف، وتفسير الشواهد الشعرية، ونسبتها إلى أصحابها، وتبيين مواضعها من الكتب .

٦ — ومناقشة المؤلف فى دعوى العجمة حين يخذلها الدليل، ونقل ما يخالف قوله من أقوال العلماء .

وهذه أمور شاقة مضنية، يعرف خطرها ومشقتها من عانى مثل هذا العمل. وتفصيل هذا الاجمال وتصديق هذه الدعوى يجدهما القارئ فى صفحات الكتاب، فلسنا فى حاجة إلى التفصيل هنا والتدليل .

٤

ولو رجع الأستاذ الناشر فى بعض المسائل إلى من يعرف اللغة الفارسية واللغات السامية لاستطاع أن يكون حكما فى الترجيح بين الآراء؛ ولقطع الرأى فى مسائل كثيرة، ولكان التفسير والتعليق فى بعض الكلمات أقرب إلى الإصابة والإحكام. فقد وقع فى المتن "وبُستان فى صدرى على كبير" والصواب "بِستان" بكسر الباء وهى أمر من الأخذ[1] (ص ٩) . ووقع فى التعليق على كلمة "جاموس" أنها تعريب "گاوميش" ومعنى "گاو" بقرة و"ميش" مختلط . والصواب أن "ميش" معناها نعجة، وأن الفرس توهموا فى الجاموس شبه البقر والنعاج، فوضعوا له اسمًا مركبًا من اسميهما (ص ١٠٤) . ومن ذلك أنه وقع فى متن الكتاب أن "تجفاف" معرب "تن پاه" فنقل الأستاذ عن شفاء الغليل أنه معرب "تن پناه" وقال « والظاهر أنه خطأ » وما فى الشفاء أقرب الى الصواب . ومن ذلك أنه علق على كلمة "الران" فيما نقله المؤلف عن ابن دريد بقوله « لا أدرى مايريد ابن دريد فان الران والرين الصدأ » الى أن قال « وأظن ابن دريد خلط فى هذه المادة » . والصواب أن "الران" فى كلام ابن دريد كلمة فارسية معناها الفخذ .

(١) حقيقة أنها ضبطت فى ص ٩ س ٢ ، ٤ بضم الباء، ولكنه سهو فى التصحيح، استدركناه فى ص ١٧٦ س ٧ ، ٧ ؛ فبينا أنه بكسر الباء، وأن الضبط بالضم خطأ . أحمد محمد شاكر

فمثل هـذه الهنات القليلة فى هذا العمل العظيم تعويذة من عين الكمال كما يقـال .

وبعد : فان نشر كتاب المعرب للجواليقى فائدة عظيمة لعلم العـربية ، وأمنية من أمانى علمائها ، وكان فرضًا على علماء العربية نشر هذا الكتاب . وقد قام عنهم بهذا الفرض الأستاذ أحمد محمد شاكر . وزاد بتصحيحه وتعليقه فوائد تشهد بسعة الاطلاع والدأب على البحث ، وتدل على فكر درّاك وعلم واسع .

والله يجزيه عن العربية وأهلها خير الجزاء ،

رمضان سـنة ١٣٦٠ — عبد الوهاب عزام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً .

رأيت كتاب "المعرّب"، للجواليقي أوّلَ ما رأيتُه ، النسخةَ المطبوعة فى ليبزج سنة ١٨٦٧ ، فأعجبتُ به ، ورأيته كتابا نافعًا مفيدًا ، على ما فيه من هَنَاتٍ لا تَعيبه ، ورأيتُ النسخة المطبوعة غير محققة تحقيقا جيدًا ، ورأيتها مأخوذة عن نسخة واحدة ناقصــة ، فبدا لى أن أنشره فى مصر مصححًا محقّقًا . فأشار علىّ الأســتاذ الكبير العلامة ، الدكتور منصور بك فهمى ، المدير العام لدار الكتب المصرية ، أن أعزِم على تحقيق أمنيتى ، وأن تقوم الدار بطبعه . وإشارتُه أمر ، ورأيُه خير ، فأطعتُ وعزمتُ . ثم عُرِض الأمر على المجلس الأعلى لدار الكتب ، فأقـرّه . وحُمِّلتُ عبءَ هــذا العمل العظيم ، فأقدمتُ مستعينًا بالله متوكّلًا عليه . ثم وجدتُ بالدار من الكتاب ثلاثَ نسخ أُخَرَ مخطوطات ، سأصفها فيما بعد ، كانت أصــولًا نافعة فى تحقيقه ، لاختــلاف مصادر كتابتها ، فخرج الكتاب من بينها بيّنا صحيحا متقناً . والحمد لله وحده .

سرتُ فى تصحيح الكتاب على طريقتنا المثلى ، طريقــة علمائنا المتقدّمين ، من المحافظة على الأصول ، والترجيح بينها إذا اختلفت ، أو التوقف إذا لم نجد دليلا يرجّح ، أو كانت النسخ متفقة على الخطأ ، إلّا أن يكون الصواب ظاهرًا لا مرية فيه ، فنثبته ونشير إلى ما فى الأصول ، حرصا على الأمانة فى النقل ، فرُبَّ كلمة يجزم مصحح الكتاب بتغليطها تكون صوابا فى نفسها ، ولهــا وجه خفى عليــه ، يعرفه غيره . واجتهدتُ فى الرجوع بالنصوص إلى مصادرها الأولى التى عنها أخذ المؤلف ،

إن عرفتُها ، وإلا قابلتُها على أكثر ما بين يدىّ من المصادر، حرصًا على التثبت، وإثلاجا للصدر، وتحقيقا لليقين أو الراجح فى العلم .

وهذه هى الطريقة التى عُنى بها المتقنون من علماء الإسلام فى عصور ازدهار العلم، وخاصةً علماء الحديث ، وهم الذين رسموا قواعد النقل ، وأصول التحقيق والتصحيح . وهى الطريقة التى أخطأها المتأخرون من علمائنا ، إلّا أفرادًا نوابغ ، والتى أخطأها أكثر القائمين على تصحيح الكتب فى مطابع مصر وغيرها من بلاد الإسلام . وهي الطريقة التى عُنى بالسير عليها أكثر المستشرقين من علماء أوروبة ، فيما نشروا من مفاخر العربية وآثار الإسلام ، على قدر ما لديهم من معرفة بالعربية، وعلم بعلومنا . وظن كثير من الناس أنها طريقة ابتكروها ، وخطة انفردوا بها (1) .

ثم أسهبتُ قليلا فى شرح الكتاب ، وناقشتُ المؤلف فى كثير مما نقل أو رأى . وخالفتُه فى ألفاظ ادّعى أنها معربة وهى عربية الأصل ، وخاصة فى الكلمات التى جاء بها القرآن الكريم . فقد حكى المؤلف القولين المعروفين عند العلماء فى هذه الألفاظ التى يدّعون أنها معربة (ص ٤ — ٥) ونقل كلمةَ أبى عُبيدة معمر بن المثنى « من زعم أن فى القرآن لسانًا سوى العربية فقد أعظم على الله القول » . ثم نقل عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة فى أحرف كثيرة — يعنى من كلم القرآن — أنها من غير لسان العرب ، ثم قال الجواليق : « فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة ، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب ، وذهب هذا إلى غيره . وكلاهما مصيب إن شاء الله ، وذلك : أن هذه الحروف بغير لسان العرب فى الأصل ، فقال أولئك على الأصل ، ثم لفظت به العربُ بألسنتها ، فعرّبته ، فصار عربيا بتعريبها إياه ، فهى عربية فى هذه الحال، أعجمية الأصل . فهذا القول يصدق الفريقين جميعا » .

(1) فصّلتُ القول فى تصحيح الكتب وأثر المتقدمين فيه ، فى مقدمة شرحى على الترمذى ص١٦ — ٤٣ .

وهذا الخلاف معروف قديمـا عند علماء الأصول وغيرهم . قال أبو منصور الأزهرى اللغوى (صاحب كتاب "تهذيب اللغة" المتوفى سـنة ٣٧٠) : « إن الاسم قد يكون أعجميا فتعرب به العرب فيصير عربيا » نقله الفخر الرازى فى تفسيره (٦ : ٦٥٨) وابن منظور فى اللسان (٥ : ١٦٣) . والقول الذى آختاره الجواليقى ، تقليدًا لأبى عبيد والأزهرى وغيرهما ، وجعله مصدقًا للفريقين جميعا — : اختاره كثير من علماء الأصول ، ومن علماء اللغـة ، ممن قبله وممن بعـده . وآنظر مثلا المستصفى لحجـة الإسلام الغـزالى (١ : ١٠٥ — ١٠٦) وشرح مسـلم الثبوت (١ : ٢١٢ — ٢١٣) والصـاحبي (ص ٢٨ — ٣٠) والمزهر (١ : ١٢٩ — ١٣١) . وهو قول ينبو عنه التحقيق ، وإنمـا ذهب اليه من ذهب ، إعظامًا لمـا رُوى عن بعض الأقدمين فى ألفاظ قرآنية أنها معربة ، وعجزًا عن تحقيق صحة الرواية عنهم ، وعن تحقيق صحة هذه الحروف فى كلام العرب ، ثم تقليدًا لأولئك القائلين ، وجمعًا بين القولين زعموا ! !

والقائلون بأنْ «ليس من كتاب الله شيء إلّا بلسان العرب» كالشافعيّ الإمام ، وأبى عُبيدة ، والقاضى أبى بكر الباقلانى ، وأكثر أهل العلم من المتقدمين ، لم يكن ليخفى عليهم أن الكلمة إذا أخذها العرب من غيرهم ، وصاغوها على أوزان حروفهم ، ودارت فى أشداقهم ، ومرنت عليها ألسنتهم ، أنها صارت من لغتهم ، بالنقل والاقتباس . ولكنهم ذهبوا إلى معنى أعلى ، وفقه فى اللغـة والقرآن أسمى . ذهبوا إلى أن هذا الكتاب المعجزَ العربيَّ المبين ، كما جاء هـدًى للناس ، وداعيًا إلى الله مرشـدًا ، وذكرًا للعرب وشَرَفًا ، جاء حافظًا لغتَهم ، موحِّدًا لمـا آختلف من لهجاتهم ، جامعًا ما تفرقت به ألسنة القبائل ، على أفصح اللهجات ، وأبْيَن الألسنة ، وأنْقَى الألفاظ ، وقد فعل . فهم يرون أن هذا القرآن ، وقد آمتنّ الله فيه على العرب ، بأنه عربيّ ، فى آيات متكاثرة متواترة ، وهـذا المقصد من لغة العرب من مقاصـده ، لا يعقل

أن تكون كلمة من كلماته — حاشا الأعلام — دخيلة على لغة العرب . ثم مَن يقول هـذا ؟ يقوله أعلم العلماء بالعربية ، وأفصح الناس قيلًا بعد العصر الأوّل ، الإمامُ الشافعىّ ، اسمع قولَه فى كتاب "الرسالة"(١) :

" فالواجبُ على العالمين أن لا يقولوا إلّا من حيث عَلِمُوا . وقد تكلَّم فى العـلم مَنْ لو أمسك عن بعض ما تكلَّم فيه منه لكان الإمساكُ أولَى به ، وأقربُ من السلامة له ، إن شاء الله . فقال منهم قائلٌ : إنّ فى القُرآن عربيا وأعجميا . والقرآن يَدُلُّ على أن ليس من كتاب الله شىء إلا بلسان العرب . ووَجدَ قائلُ هـذا القولِ مَن قبِلَ ذلك منه ، تقليدًا له ، وتركًا للمسْئَلَةِ له عن حُجّته ، ومسئلةِ غيره ممن خالفه . وبالتقليد أَغفل مَن أَغفل منهم ، واللهُ يغفرُ لنا ولهم . ولعلّ مَن قال إن فى القـرآن غيرَ لسان العرب ، وقُبِـلَ ذلك منه : ذهبَ إلى أنّ من القرآن خاصًّا يَجهـلُ بعضَه بعضُ العرب . ولسانُ العرب أوسعُ الألسـنة مذهبًا ، وأكثرُها ألفاظًا ، ولا نعلمــه يُحيط بجميع علمــه إنسانٌ غيرُ نبىّ . ولكنه لا يَذهب منـه شىء على عامّتها ، حتى لا يكون موجودًا فيها مَن يعرفُه . والعلم به عند العرب كالعلم بالسُّنة عند أهل الفقه ، لا نعلم رجلًا جَمَع السنن فلم يذهب منها عليـه شىء . فإذا جُمع علمُ عامّةِ أهل العـلم أتى على السنن ، وإذا فُرِّقَ علمُ كل واحد منهم ذَهب عليه الشىءُ منها ، ثم كان ما ذهب عليـه منها موجودًا عند غيره . وهم فى العـلم طبقاتٌ : منهم الجامعُ لأكثره ، وإن ذهب عليـه بعضُه ، ومنهم الجامعُ لأقلّ مما جَمع غيرُه . وليس قليلُ ما ذهب

(١) كتاب الرسالة للشافعىّ بشرحنا وتحقيقنا (ص ٤١ — ٤٥)

من السنن على مَن جمع أكثرها — : دليلًا على أن يُطلب علمُه عند غير طبقته من أهل العلم ، بل يُطلب عند نظرائه ما ذهب عليه ، حتى يؤتى على جميع سُنن رسول الله ، بأبى هو وأمى ، فيتفرّدُ جملةُ العلماء بجمعها . وهم درجاتٌ فيما وَعَوْا منها . وهكذا لسانُ العرب عند خاصتها وعامتها : لايذهب منه شيء عليها ، ولا يُطلب عند غيرها ، ولا يعلمه إلّا مَن قَبِلَه عنها ، ولا يَشْرَكُها فيه إلّا من اتّبعها فى تعلمه منها . ومَن قَبِلَه منها فهو من أهل لسانها . وإنما صار غيرُهم من غير أهله بتركه ، فإذا صار إليه صار من أهله . وعلمُ أكثرِ اللسان فى أكثر العرب أعَمُّ من علم أكثر السنن فى العلماء . فإن قال قائلٌ : فقد نجدُ من العجم مَن ينطقُ بالشيء من لسان العرب ؟ فذلك يحتملُ ما وصفتُ من تعلمه منهم . فإن لم يكن ممن تعلّمه منهم فلا يوجدُ ينطقُ إلّا بالقليل منه . ومَن نطق بقليل منه فهو تبعٌ للعرب فيه . ولا نُنكرُ إذ كان اللفظُ قيل تعلّمًا أو نُطِقَ به موضوعًا أن يوافقَ لسانُ العجم أو بعضُها قليلًا من لسان العرب ، كما يأتفقُ القليلُ من ألسنة العجم ، المتباينة فى أكثر كلامها ، مع تنائى ديارها ، واختلاف لسانها ، وبُعد الأواصر بينها وبين من وافقتْ بعضَ لسانه منها "

والعربُ أمة من أقدم الأمم ، ولغتها من أقدم اللغات وجودًا ، كانت قبل إبرهيم وإسمعيل ، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، بَلْهَ الفارسية . وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ . فلعل الألفاظ القرآنية ، التى يُظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يُعرف مصدر اشتقاقها ، لعلها من بعض ما فُقد أصلُه وبقى الحرفُ وحده . ثم تزيّد بعض العلماء المتأخرين

وتكاثروا ، فى ادّعاء العجمة لألفاظ من حروف القرآن ، وكلما رأى أحدٌ كلمةً فيها شبهة رأي فى عجمتها ، طاروا بهـا ، وجمعوها إلى ما عندهم ، حتى ألّف بعضهم فى ذلك كتبًا[1] ! !

وبعدُ : فإن كتاب "المعرب" للجواليقى كتاب جيد ، فيه علمٌ كثير ، وفيه خطأ نادر . وصفه تلميذه أبو البركات الأنبارىّ[2] بأنه « لم يُعمل فى جنسه أكبر منه » ولكنه لم يستوعب كل ما دخل فى العربيـة من غيرهـا ، والاستيعاب يعجز عنه الأفراد ، وقد تقار به الجماعات . والرجلُ اجتهدَ وسعَه ، جزاه الله أحسن الجزاء .

وقد ذَيَّلَ عليه أحدُ علماء القرن التاسع . وفى طرة النسخة حـ من نسخ الكتاب تحت العنـوان ، ترجمة المؤلف بخط كاتب النسخة ، ثم قال الكاتب ما نصـه : « لخصته — يعنى ما ذكر من الترجمة — من مقدمة "التذييل" للفاضل عبد الله بن محمد بن أحمد العذرى الشهير بالبشبيشى من خطه . ولكن الجواليقى ، مع جودة كتابه هذا ، لم يستقص تتبع الألفاظ من أماكنها ، ولم يُدْئِبْ[3] نفسه فى استخراجها من معاقلها ومكامنها ، فندَّ عنه من هذا الباب شيء كثير ، وشذ عنه من موضوع الكتاب أمر خطير . فمَنّ الله سبحانه وتعالى بالفاضـل المتبحر ، والنحرير المدبر ، جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن موسى العذرى المواوى ، الشهير بالبشبيشى ، فذيل عليه مافاته ، بقدر الأصل مرارًا ، مع التحرير والتنبيه على مافاته ، وعلى ما وقع فيه من الأوهام ، له أو لغيره ، ونسبة الشواهد الغير المنسوبة ، وتبيين تحريفها ، والخـلاف فى كونها عربيـة أو مولدة ، مع التحلية بنكتٍ مستظرفة ، وحكايات مستطرفة ، جاعلا علامة ذلك ع إشارة إلى أول حرف من علمه . وكان

(١) أنظر مفتاح السعادة لطاشكبرى (٢ : ٢٦٩ — ٢٧١)

(٢) نزهة الألبا فى طبقات الأدبا (ص ٤٧٤)

(٣) يقال دأب فى عمله وأدأبَ غيرَه . والكلمة فى النسخة بهذا الرسم والضبط "يُدْأب" وهو خطأ فى رسم الهمزة على الألف .

ابتداؤه فيه فى ربيع الأول عام [1] وانتهاؤه فى ربيع الأول سنة [1] شكر الله سعيه ، وسماه بعد بسط العذر ، بـ "التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل" فكم ترك الأول للآخر . انتهى » .

وهذا الكتاب الذى أشار إليه الناسخ ، لم يذكره صاحب كشف الظنون ، ولم يوجد فى الطبعة الأولى من فهرس دار الكتب ، ووجد فى الطبعة الثانية ، فى فهرس علم اللغة ، برقم ٢٣١ وعُرِّف فيها بما نصه : « تأليف أبى الفضل عبد الله بن محمد بن أحمد العذرى المعروف بالبشبيشى ، كما هو مكتوب على ظاهر النسخة بخط جديد ، مخطوط وبه خروم فى الأول والأثناء والآخر » .

وقد بحثت عن ترجمة هذا المؤلف للتذييل ، بحثا طويلا ، لأن الناسخ بيَّض لتاريخ التأليف كما ترى ، فلم أعرف فى أى عصر كان ، ومطبوعاتنا ليس لأكثرها فهارس منظمة ، حتى وجدت له ترجمتين ، فى الضوء اللامع (ج ٥ ص ٧) وشذرات الذهب (ج ٧ ص ١٤٦) . وهذه ترجمته مجموعة منهما :

جمال الدين عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبى بكر العذرى البشبيشى ثم القاهرى الشافعى ، ولد فى ١٠ شعبان سنة ٧٦٢ وأخذ الفقه عن سراج الدين بن الملقن ، والعربية عن شمس الدين الغمارى ، واختص به ولازمه ، وبرع فى الفقه والعربية واللغة ، وكذا الوراقة وتكسب بها ، وكَتَب الخطَّ الجيد ، ونسخ به كثيرا ، وناب فى الحسبة عن التقى المقريزى . وصنف كتابا جليلًا فى الألفاظ المعربة ، وكتابا استوعب فيه أخبار قضاة مصر ، وكتابا فى شواهد العربية ، بسط فيه الكلام . قال الحافظ ابن حجر فيما نقل السخاوى : « سمعت من فوائده كثيرًا ، وكان ربما جازف فى نقله » . ومات بالاسكندرية فى ٤ ذى القعدة سنة ٨٢٠

(١) هكذا هو ، بياض فى الأصل ، فى الموضعين .

كلمة فى تعريب الأعلام

القول فى التعريب وقواعده، لا يتسع له هذا المجال الضيق، وإن كانت مناسبته قوية، وهو فوق هذا مما اضطلع به المجمع اللغوى بمصر، وفيه أساطين اللغة وكبار أئمتها بمصر والشرق العربى الإسلامى.

وقد أقر المجمع قرارات كثيرة فى التعريب، منها قرارات فى كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية. ونُشرت قرارات الأعلام فى مجلته[1]، ونُشرت قبل ذلك فى الصحف الدورية. وقد رأيت أن أنقدها وأبين ما فيها من خطأ، وما ينتج عنها من خطر على العربية، وعلى صحة إخراج حروفها من أفواه أهلها إذا عملوا بهذه القرارات.

وهذه نصوص ما يحتاج إلى النقد منها:

١ — يكتب العَلَم الإفرنجى الذى يكتب فى الأصل بحروف لاطينية بحسب نطقه فى اللغة الإفرنجية ومعه اللفظ الإفرنجى بحروف لاطينية بين قوسين فى البحوث والكتب العلمية، على حسب ما يقرره المجمع فى شأن كتابة الأصوات اللاطينية التى لا نظير لها فى العربية.

٢ — تكتب الأعلام الأخرى التى ترسم بغير الحروف اللاطينية والعربية بحسب النطق بها فى لغتها الأصلية، أى كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب، مع مراعاة ما يأتى من القواعد.

٧ — بعض القبائل والبلاد الإسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها فى الكتابة، وإنما يكتبون باللغة العربية. ولكن لهم أعلامًا بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربية، وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق، وفى بعض الأحيان تكون هذه الإشارات متعددة للصوت الواحد، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه الاصطلاحات فى كتابة الأعلام. وقد وافق المجمع على كتابة الحرف "جَاف" كافا بثلاث نقط.

---

(١) الجزء الرابع سنة ١٣٥٦ (ص ١٨ — ٢١).

والخلاف فى نسب العذرى هذا، بين ما كتب على طرة حـ «عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن موسى» و بين ما فى الضوء والشذرات «عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبى بكر» لم أجد مرجحًا فيه لأحد القولين على الآخر؛ وإن كنت أميل الى ترجيح ما كتب على النسخة، لأن ناسخها نقل عن خط المترجم نفسه . ثم إن نسبته «البشبيشى» نصّ السخاوى فى الضوء على أنه منسوب إلى «بشبيش قرية من أعمال المحلة بالغربية» . ولكن ابن العماد فى الشذرات نسبه «البَشيتى» وقال : «بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة وتحتية وفوقية ، نسبة إلى "بَشيت" قرية بأرض فلسطين» . وهذا خلاف جوهرى غريب ، وأنا أرجح النسبة الأولى، لأن الحافظ السخاوى أعرف بالمصريين، ولأن ناسخ نسخة حـ نقل من خطه ،وكتبه مرتين «البشبيشى» بحروف واضحة منقوطة لا تحتمل التصحيف . ولأن هذه النسبة مكتوبة أيضا على كتابه بدار الكتب، كما نقلنا عن الفهرس .

أصله فى لغة أهله ، وماذا صنع فيه العرب حين نقلوه ، لنأخذ من ذلك معنًى جامعًا لصنعهم ، يكون أساساً لما نضع من قاعدةٍ أو قواعدَ . وأكثرُ الأعلام التى نقل العربُ ، وأوثقُها نقلاً ، ما جاء فى القرآن الكريم ، من أسماء الأنبياء وغيرهم ، فلو شئنا أن نُخرج منها معنًى واحدًا تشترك كلُّها فيه ، بالاستقصاء التام ، والاستيعاب الكامل ، وجدنا فيها معنًى لا يخرج عنه اسم منها ، وهو " أن الأعلام الأجنبيةَ تُنقل إلى العربيـة مغيَّرةً فى الحروف والأوزان ، إلى حروف العرب وحدَها ، وإلى أوزان كلمهم أو ما يقاربها ، وأنها لا تنقل أبدًا كما ينطقها أهلها " . فهذا الاستقصاء والاستيعاب يُخرج إذن قاعدةً على النقيض من القواعد التى قررها المجمع اللغوى ، وهى قاعدة لا يُجادَل فيها ، إذ هى من القواعد القطعية الثبوت ، لبنائها على الحصر الكامل ، الذى لا يشذ منه شاذّة ، ولا تخرج عنه نادرة ، وهى أقوى ثبوتا ويقينًا من كثير من قواعد النحو والتصريف ، لا يجوز خلافُها ، ولا الخروجُ عنها . ثم للعلماء بعد ذلك أن يَبْنُوا عليها ، وأن يستنبطوا فى حدودها وعلى ضوئها ، ما يظهر لهم من القواعد . أمَّا وضع قواعدَ يرفضها الاستقراء التام ، وتخرج بالعربية فى نطق الحروف ورسمها عن لغة العرب فلا .

وإنى لعلَى يقين من أن المجمع اللغوىَّ الموقَّر ، سيعيد النظر فى هـذه القرارات التى أقرَّ ، ثم يعدلُ عنها ويرفُضها ، ويضعُ قواعدَ على الأصل الصحيح السليم ، رجوعاً إلى الحق ، وإحساناً لسياسة اللغة ، التى مُلِّكَ القيامَ على سياستها وحَوْطَها . واتِّباعًا لسبيل الهُدَى ، إن شاء الله .

صفة نُسَخ الكتاب

نسخ "المعرب" التى وجدتُها واعتمدتُ فى تصحيح الكتاب عليها أربع ، رمزت لكل واحدة منها بحرف ، وهى :

ب النسخة المطبوعة فى مدينة ليبزج سنة ١٨٦٧ بتصحيح المستشرق إدورد سخو ، فى ١٥٨ صفحة صغيرة ، غير الفهارس والملحقات . طبعها عن أصل قديم ، مخطوط كُتب سنة ٥٩٤ ، ونقل ما كُتب فى آخره ، وهو : « تم الكتاب بحمد الله ومنّه . وقع الفراغ من نسخه فى العشر الأوسط يومَ الجمعة من ذى القعدة سنة أربع وتسعين وخمسمائة . كتبه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ورضوانه محمد بن على بن عبد العزيز بن علىّ الشافعى الحَمَوِىّ التَّنُوخىّ ، راجيًا رحمةَ ربه ، ومستقيلًا إليه من ذنبه . والحمد لله رب العالمين ، وصلواتُه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، المنتخَبين المكرَمين المحترَمين ، وسلَّمَ تسليمًا » .

وهذا الأصل فيما يظهر لى أصل جيد ، ولكنه ليس ببلادنا ، ولا نُقلت منه صورٌ إلينا . وما فى المطبوع ب من أخطاء ، يغلب على الظن أنها — أو أكثرها — من خطأ مصححه فى القراءة ، أو من تصرفه بفهمه ورأيه . وهذا الأصل ، كما يظهر من المطبوع ، اضطربت فيه أوراقه الأولى ، ففقد بعضها ، ووضع بعضها فى غير موضعه ، ولم يعرف مصححه كيف يردّ الكلام إلى مواضعه ، وليس بيده مخطوط آخر ، فطبعها مضطربة كما هى . وانظر بيان السقط منها فى طبعتنا هذه فى الحاشية ٣ من الصفحة ١٤ وفى الحاشية ٢ من الصفحة ٢٩ وفى الحاشية ٤ من الصفحة ٤٣ وانظر بيان الاضطراب فى الحاشية ٧ من الصفحة ١٦

ح نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١ م لغة ، من كتب المرحوم مصطفى باشا فاضل . وهى أجود النسخ التى فى أيدينا ، أوراقها ٤٦ ورقة . كُتبت سنة ١٠٩٥ وكَتب كاتبها فى آخرها ما نصه : « تم الكتاب ، بعون الملك الوهاب . وكان الفراغ من نسخه فى أواخر شهر ذى القعدة من شهور سنة خمس

وتسعين وألف . على يد محيي الدين السلطي(1) الدمشقي ، عفي عنه بمنّ المنّان ، آمين » .
وعلى طرتها عنوان الكتاب في ستة أسطر هكذا : « كتاب المُعرَّب من الكلام الأعجمي تأليف الشيخ الأجل السيد الإمام العالم الأوحد الثقة الأمجد الورع الزاهد فريد عصره أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي رحمه الله تعالى آمين » .
ثم تحت العنوان ترجمة المؤلف بخط كاتب النسخة ، لخصها من مقدمة التذييل للعذري البشبيشي ، ثم ساق العبارة التي نقلناها عنه فيما مضى ص ١٤ — ١٥
وإلى يسار العنوان أربع عبارات بملك الكتاب ، إحداها أعلى قليلا من العنوان ، ويظهر أنها لمالك النسخة الأول ، وأن الناسخ نسخها من أجله ، ونصها : « الحمد لله وحده . مما استكتبه الفقير محمد بن عجلان الحسيني ، غفر له ولأسلافه ، آمين . سنة ١٠٩٦ »
ومحمد بن عجلان هذا ، هو السيد محمد بن حسن الشهير بابن عجلان الحسيني الشافعي الدمشقي ، نقيب الأشراف بدمشق ، ولد سنة ١٠٣٦ ومات بكرة نهار الاثنين ١٨ محرم سنة ١٠٩٦ ودفن بمدفن خاص بهم . وله ترجمة في خلاصة الأثر (٣ : ٤٣٦ — ٤٣٧)
ويظهر من هذا أنه استكتب النسخة في آخر حياته ، وأنه كتب ذلك قبيل وفاته . في نحو أوائل المحرم سنة ١٠٩٦ . ثم تمليك آخر نصه « استصحبه الفقير الحاج حافظ السيد محمد أمين البليدي عفي عنه » وتحته ختم فيه « الحاج السيد محمد أمين » .
وعلى يساره بخط آخر : « الله حسبي » وتحتها بيت شعر هو :

سيكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرةً لفلان

وعلى يساره تمليك نصه : « ثم انتقل إلى ملك الفقير محمد العمادي غفر له » . وعلى الغلاف الأبيض في أول الكتاب تمليكان ، أحدهما فيه « الحمد لله الكريم الغني الذي ملّك عبده محمد شريف البرزنجي المدني لهذا الكتاب الجليل بثمن بخس قليل ، تحريراً في ليلة عاشوراء في محروسة استانبول في أودة مولانا السيد إبرهيم علمي زاده رزقه الله في الدارين مراده وزياده . وكان في سنة ١١٢٤ وقد تاب الكاتب

(1) غير واضحة في الأصل ، وقد تقرأ « السلفي » .

فى تلك الليلة ، اللهم تب عليه » وتحت هذا : « دخل فى سلك ملك الفقير محمد أمين ، من الموالى الكرام فى سنة ١٢٦٥ » .

وهــذه النسخة نُقلت من أصــل قديم ، يُظن أنه معتمد ، فإن كاتبهــا نص فى حاشية الورقة الرابعة ، على أنه نقلها من نسخة عليها خط ابن المؤلف ، وقد نقلنا هــذه الحاشية بنصها فى الحاشــية ٣ من الصفحة ١١ ويظهر على النسخة أيضًا أن ناسخها عُنى بضبط المشكل من ألفــاظها ، وعُنى بمقابلتها على أصلها مقابلة جيدة ، ولعله قابلها على نسخ أخرى ، لأنه كثيرًا ما ينص على نسخ مختلفة بالحاشية ، إلا أن تكون هذه النسخ ثابتة بحاشية الأصل الذى نقل منه .

د نسخة مخطوطة بدار الكتب ، تحت رقم ٢٠ م لغة ، وهى من كتب المرحوم مصطفى باشا فاضل أيضًا . وخطها نسخى حديث ، وقيمتها العلمية قليلة .

م نســخة مخطوطة بدار الكتب ، بالخزانة التيمورية ، تحت رقم ٢٨٣ لغة . كتبت فى سنة ١١١١ ، كتب ناسخها فى آخرها : « تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، نهــار الأحد تاسع عشر شهر القعدة المكرم سنة ١١١١ على يد أفقر العباد إلى الله ، وأحوجهم إليه ، زين العابدين بن أحمد بن إدريس اليمنى المكى الشافعى ، غفر الله له ولوالديه والمسلمين » . وهى نسخة جيدة التصحيح ، متوسطة الضبط ، أفدتُ منها فى تحقيق الكتاب فوائد جمةً .

ومن المصادفات المســتغربة أن النسخ المخطوطة الثــلاث المعتمدة من هــذا الكتاب ، وهى أصل ب و ح و م أرّخ نسخها كلّها فى شهور ذى القعدة ، فى قرون مختلفة ، ومثل هذه المصادفات قليل نادر .

ولا أستطيع أن ألقى القلم قبل أن أشكر الأخ العالم المحقق ، الثقة الثبتَ النابغة ، ابنَ خالى ، الســيد عبد السلام محمــد هرون . فقد أعاننى فى تحقيــق كثير من مشكلات الكتاب ، وبَذل جهدًا مشكورًا فى قراءة تجاربه ، حفظه الله .

وأسأل الله سبحانه العصمة والتوفيق ، والهدى والسداد ٥

كتب

ذو الحجة سنة ١٣٦٠ — أحمد محمد شاكر

ترجمة المؤلف

الجَوَاليقي (*)

٤٦٥ — ٥٤٠

قال المؤلف (ص ١١٠): «"الجُوَالِق" أعجمىّ معرّب، وأصله "كُوَالَهْ" وجمعه "جَوَالِق" بفتح الجيم، وهو من نادر الجمع»، ولم يذكر جمعه على "جَوَاليق" بزيادة اليــاء، وأثبتناه فى الحاشية نقلا عن اللسان والقاموس والمعيار، والياء ثابتة فى نسبة المؤلف بخطه، وفى نقل اسمه فى كل المصادر وعلى ألسنة العلمــاء . قال السمعانى فى الأنساب : « "الجواليقى" بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها القاف . هذه النسبة إلى "الجواليق" وهى جمع "جوالق" . ولعل بعض أجداد المنتسب إليهــا كان يبيعها أو يعملها» . وقال ابن خلكان فى الوفيات : « و"الجَوَاليقى" نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها ، وهى نســبة شاذة ، لأن الجموع لا ينسب إليها ، بل ينسب إلى آحادها ، إلا ما جاء

(*) مصــادر الترجمــة :

نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ص٤٧٣ — ٤٧٨
الأنساب للسمعانى ورقة ١٣٩
معجم الأدباء لياقوت ٧ : ١٩٧ — ١٩٩
الكامل لابن الأثير ١١ : ٤٤
اللباب لابن الأثير ١ : ٢٤٥
وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ١٨٧ — ١٨٨
تاريخ أبى الفداء ٣ : ١٧
تذكرة الحفاظ للذهبى ٤ : ٧٨
البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٢٢٠
النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٧
بغية الوعاة للسيوطى ص ٤٠١
شذرات الذهب ٤ : ١٢٧
مقدمة السيد مصطفى صادق الرافعى لشرح الجواليقى على أدب الكاتب
مقدمة تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة بقلم السيد عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ركاتم سره

شاذًّا مسموعًا فى كلمـات محفـوظة ، مثل قولهـم رجل " أنصارى " فى النسبة إلى الأنصار . و" الجواليق " فى جمـع " جُوالق " شاذ أيضا ، لأن اليـاء لم تكن موجودة فى مفرده . والمسموع فيه " جُوَالق " بضم الجـيم ، و جمعه " جَوَالق " بفتحها . وهو باب مطرد . قالوا : رجل " حُلَاحِل " إذا كان وقورًا ، والجمـع " حَلاحِل " . وشجر " عُدَامِل " إذا كان قديمًا ، و جمعـه " عَدَامِل " . ورجل "عُرَاعِر" وهو السيد ، و جمعه "عَرَاعِر" . ورجل "عُلَاكِد" إذا كان شـديدًا وجمعه " عَلَاكِد " . وله نظائر كثيرة . وهو اسم أعجمى معرّب . والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة » .

وهذه النسبة "الجواليقى" التى نقدها ابن خلكان ، كانت قبلَه موضع جدل بين الجواليقى وبين أبى سعد الهروى النحوى ، واسمه « آدم بن أحمد بن أسد » المتوفى سنة ٥٣٦ ، فقـد نقل ياقوت فى ترجمته فى معجم الأدباء ١ : ٣٢ عن أبى سـعد السمعانى قال : « لمـا ورد بغداد — يعنى الهروى — اجتمع اليـه أهل العلم ، وقرؤا عليه الحـديث والأدب ، وجرى بينه وبين الشـيخ أبى منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقى ببغداد منافرة فى شىء اختلفا فيه ، فقال له الهروى : أنت لا تحسن أن تنسُب نفسَك ، فان الجواليقى نسبة إلى الجمع ، والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصح . قال — أى السمعانى — وهذا الذى ذكره الهروى نوع مغالطة ، فإن لفظ الجمـع إذا سمى به جاز أن ينسب إليه بلفظه ، كمدائنى ومعافرى وأنمـارى وما أشـبه ذلك . قال مؤلف هـذا الكتاب — أى ياقوت — وهـذا الاعتذار ليس بالقوىّ ، لأن الجواليق ليس بآسم رجل فيصح ما ذكره ، وإنمـا هو نسبة الى بائع ذلك ، والله أعلم . وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضـع نسب إليه ، صَحّ ما ذكره » .

اسمه ونسبه ومولده :

والمؤلف هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن[1] الجواليقي البغدادي اللغوي الأديب . والظن أن أباه كان من أهل العلم والستر : قال السمعاني : « أبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسين[2] الجواليقي ، والد شيخنا أبي منصور، كان شيخا صالحا سديدًا» . ولد أبو منصور في شهر ذي الحجة سنة ٤٦٥ (يوافق أغسطس سنة ١٠٧٣[3]) ، كما نص عليه ابن الأثير في الكامل وأبو الفداء في المختصر وابن العماد في الشذرات نقلا عن الحافظ ابن رجب . وذكر السمعاني في الأنساب وياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان في الوفيات تاريخ مولده سنة ٤٦٦ ولم يذكروا الشهر، وناقضَ ابنُ الأثير نفسَه ، فذكر ذلك في اللباب ، تقليدًا للسمعاني ، إذ هو يختصر كتابه ، وياقوت وابن خلكان قلَّدا السمعانيَّ أيضا فيما أرَى . وإنما رجحتُ القولَ الأوّل لتحديدهم الشهر عند ذكر العام . وكثيرًا ما يتساهل المؤرّخون في تأريخ من ولدوا في أواخر العام في العام الذي بعده .

مشيخته :

أخذ أبو منصور العلم عن كثير من علماء عصره الأعلام ، منهم :

١ — أبو القاسم بن البُسْريّ[4] ، واسمه على بن أحمد بن محمد البندار ، شيخ بغداد

---

(١) زاد السيد عز الدين التنوخي في نسبه بعد «الحسن» «بن محمد» ولم أجد هذه الزيادة في شيء من المصادر التي بين يدي . وعند السمعاني « الحسين » بدل « الحسن » وهو خطأ من الناسخ . وفي الكامل لابن الأثير «موهوب بن أحمد بن الخضر» فقط ، وهو اختصار . وفي معجم الأدباء « موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر» . وفي بغية الوعاة «موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن الخضر» وكلاهما خطأ ، ينافي كل المصادر ، وينافي ما كتبه المؤلف بخطه مرارا « موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر » .

(٢) صوابه «الحسن» كما تقدم . (٣) عن التوفيقات الالهامية . وقد وقعت فيها هنا أغلاط مطبعية ، فذكر في عنوان سنة ٤٦٥ أن أوائلها توافق سنة ١٠٧٣ وصوابه ١٠٧٢ وذكر أمام ربيع الثاني (١ يناير سنة ١٠٧٤) وصوابه ١٠٧٣ وكذلك أمام ذي الحجة (أغسطس سنة ١٠٧٤) وصوابه ١٠٧٣ (٤) البسرى بضم الباء الموحدة وسكون السين . ووقع في معجم الأدباء ٧ : ١٩٨ بالياء التحتية ، وهو تصحيف .

فى عصره (٣٨٠ — ٤٧٤) وله ترجمة فى الأنساب ٨٠ — ٨١ والشذرات ٣: ٣٤٦ وذكره الذهبيّ فى وفيات التذكرة ٣: ٣٥٣

٢ — وأبو طاهر بن أبى الصقر الأنبارى ، واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن إسميل ، اللخمىّ الخطيب . كان ثقة صالحا فاضلا عابدا ، سمع منه الخطيب البغدادى (المتوفى سنة ٤٦٣) وروى عنه مصنفاته ، مع أن الخطيب مات قبله . مات ابن أبى الصقر سنة ٤٧٦ عن نحو من ١٠٠ سنة . وله ترجمة فى تاريخ ابن كثير ١٢ : ١٢٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ١١٨ والشذرات ٣ : ٣٥٤

٣ — وأبو الفوارس طَرّاد بن محمد بن على الزينبى ، النقيب الكامل الهاشمى العباسى ، نقيب النقباء ومسند العراق (٣٩٨ — ٤٩١) ، وله ترجمة فى الأنساب ٢٨٤ والنجوم ٥ : ١٦٢ والشذرات ٣ : ٣٩٦ — ٣٩٧

٤ — وأبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا ، صاحب ديوان الإنشاء ، أحد الكتّاب المعروفين ، يضرب به المثل فى الفصاحة وحسن العبارة ، خدم دار الخلافة ٦٥ سنة ، يزداد فى كل يوم جاها وحظوة . كان نصرانيا وأسلم فى سنة ٤٨٤ ، وبدأ الخدمة سنة ٤٣٢ (ولد فى سنة ٤١٢ ومات فى ٢٢ جمادى الأولى سنة ٤٩٧) له ترجمة فى معجم الأدباء ٥ : ٦٩ — ٧٢ وابن كثير ١٢ : ١٦٤ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٨٩ — ١٩٠

٥ — وأبو الحسن بن أبى الصقر الواسطى ، واسمه « محمد بن على بن الحسين بن عمر » كان أديبا شاعرا ، فقيها شافعيا ، تفقه على أبى إسحق الشيرازى ، وسمع من الخطيب وغيره (٤٠٩ — ٤٩٨)(١) له ترجمة فى معجم الأدباء ٧ : ٤٣ — ٤٥ وطبقات الشافعية لابن السبكى ٣ : ٨٠ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٩١ وتاريخ ابن الأثير ١٠ : ١٤٨

(١) فى معجم الأدباء ٤٦٨ وهو خطأ .

٦ — وابن الطيورى ، وهو أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفى (٤١١ — ٥٠٠) كان محدّثا مكثرا صالحا أمينا صدوقا صحيح الأصول . له ترجمة فى لسان الميزان ٥ : ٩ — ١١ والشذرات ٣ : ٤١٢ .

٧ — والسرّاج مؤلف مصارع العشاق ، وهو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ البغدادى (٤١٦ — ٥٠٠) كان حافظ عصره وعلامة زمانه ، وقد روى عنه فى المعرب ص ٢٢٦ وله ترجمة فى معجم الأدباء ٢ : ٤٠١ — ٤٠٥ وابن خلكان ١ : ١٣٩ وبغية الوعاة ٢١١ والشذرات ٣ : ٤١١

٨ — وابن الخطيب التبريزى أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى (٤٢١—٥٠٢) وهو إمام من أئمة اللغة والأدب ، تلميذ أبى العلاء المعرى ، شرح الحماسة والمعلقات والمفضليات وديوان المتنبي وسقط الزند ، وله مؤلفات جمة عظيمة ، وبه تخرج الجواليقى وأخذ عنه الأدب ولازمه ، ثم خلفه فى درس الأدب فى النظامية بعد وفاته ، وقد روى عنه فى "المعرب" مرارًا ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ١٨٦ ، ٢٤٦ ، ٣٠٣ وله ترجمة فى نزهة الألبا ٤٤٣ — ٤٤٨ ؛ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٨٦ — ٢٨٨ وتاريخ ابن كثير ١٢ : ١٧١ وابن خلكان ٢ : ٣٠٧ — ٣١٠ وبغية الوعاة ٤١٣ — ٤١٤ والشذرات ٤ : ٥

وقد حدّث الجواليقىُّ فى " المعرب " عن شيخين لم أعرفهما :

٩ — أحدهما ابن بندار ، ص ٥٤ ، ١٢٤ ، ٢٥١ ، ٣٠٥ روى عنه « عن ابن رزمة عن أبى سعيد عن ابن دريد » . فالظاهر عندى أنه سمع منه كتاب الجمهرة لابن دريد ، و «ابن رزمة» هو محمد بن عبد الواحد بن على بن إبرهيم بن رزمة ، أبو الحسين البزار (٣٥١—٤٣٥) وهو تلميذ أبى سعيد السيرافى ، وشيخ الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى ، وترجم له فى تاريخ بغداد ٢ : ٣٦١ وله ترجمة فى الشذرات ٣ : ٢٥٥ . و «أبو سعيد» هو السيرافى الإمام ، الحسن بن عبد الله

بن المرزبان السيرافى (٢٩٠—٣٦٨) ، وقد درس اللغـة على أبى بكر بن دريد ، وله تراجم وافية فى معجم الأدباء ٣ : ٨٤ — ١٢٥ ونزهـة الألبا ٣٧٩ — ٣٨٢ وابن خلكان ١ : ١٦٢—١٦٣ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١—٣٤٢ و بغيـة الوعاة ٢٢١—٢٢٢ والشذرات ٣ : ٦٥—٦٦.

١٠ — والثانى عبد الرحمن بن أحمد، ص ١٩٧، روى عنه «عن الحسن بن على عن أحمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه بإسناده عن أنس بن مالك» . فهذا «عبد الرحمن بن أحمد» لا أعرف من هو، وفى العصر والطبقة شيوخ يسمون بهذا، لم أستطع أن أجزم بأيهم هو، أو بأنه شخص آخر؟ وشيخه «الحسن بن على» هو أبو محمد الجوهرى الشيرازى مات سنة ٤٥٤ عن أكثر من ٩٠ سنة، انتهى إليه علو الرواية فى الدنيا، وأملى مجالس كثيرة ، روى عن أبى بكر القطيعى وغيره ، وله ترجمة فى الشذرات ٣ : ٢٩٢ . وشيخه « أحمد بن جعفر » هو أبو بكر القطيعى ، ترجمنا له عند ذكره فى الكتاب . و يظهر لى أن الجواليـقى روى عن عبد الرحمن مسند الإمام أحمد بن حنبل بهذا الإسناد .

وعاصر الجواليقىُّ الطبقةَ العليا من أئمة العلم ومفاخر العربية وأساطين الاسلام، ممن ماتوا قبله أو عاشوا بعده. ولعله سمع منهم أو سمعوا منه، ولم يصل إلينا خبره . وقد وجدتُ فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات (٤٤٦—٥١٦) فى ابن خلكان ١ : ٥٣٢ ما نصه : « وقال أبو المنصور بن الجواليـق : أجاز لى "المقامات" نجمُ الدين عبدُ الله، وقاضى قضـاة البصرة شيخُ الاسـلام عُبيدُ الله ، عن أبيهما منشئها » . فهذان الشيخان ، ابنا صاحب المقامات، أصغر طبقة من الجواليق ، ولكنه روى عنهـما المقامات بالاجازة ، وقد كان معاصرًا لأبيهما مؤلفها، فلعله لم يوفق له لقاؤه ، حتى يسمعها منـه أو يستجيزه إياها ، فـلم يتعال عن روايتها عمن همـا أصغر منـه . وهكذا كان شأن العلماء قديمـا ، يحرصون على الرواية فى كل حال .

ونحن نرى مما ترجمنا لشيوخ الجواليقى أنه روى عن شيخين مات أحدهما سنة ٤٧٤ والآخر سنة ٤٧٦ فكانت سن الجواليقى بين التاسعة والحادية عشرة . وقد كان هذا — وأمثاله فى تراجم العلماء كثير — عن حرص الآباء والمربين على إسماع الأبناء من الشيوخ الكبار، قبل استكمالهم أسباب المعرفة، وإثبات سماعاتهم وتسجيلها، وتعليمهم كيف يصححون أصول كتبهم على الشيوخ، وكيف يحفظونها من العبث والضياع، حتى إذا كبر الطالب وجد بين يديه أصولاً صحيحة من كتب العلم، سمعها صغيرا على شيوخ كبار، فرواها لمن بعده بالإسناد العالى، الذى كانوا به يتفاخرون، ثم لا يزال يستكمل العلم ويطلبه، صغيراً وكبيراً، عن الصغير والكبير. يطلب العلم من المهد إلى اللحد، رحمهم الله ورضى عنهم .

تلاميذه :

أخذ العلم عن الجواليقى كثير من العلماء الأئمة الكبار وغيرهم . منهم :

١ — ابنه إسمعيل بن موهوب أبو محمد [١] . ولد فى شعبان سنة ٥١٢ ومات فى شوال سنة ٥٧٥ «كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبى منصور بالعراق، واختص بتأديب أولاد الخلفاء، وكان مليح الخط جيد الضبط. يشبه خطه خط والده، وكانت له معرفة حسنة باللغة والأدب، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرئ فيها الأدب كل جمعة [٢]» . وقال ابن الجوزى : «ما رأينا ولداً أشبه أباه مثله، حتى فى مشيه وأفعاله [٣]» . وقال ابن النجار : «كان من أعيان العلماء بالأدب، صحيح النقل، كثير المحفوظ، حجة ثقة نبيلا مليح الخط» . وفى دار الكتب المصرية نسخة من شرح أدب الكاتب للجواليقى مصورة بالتصوير الشمسى عن نسخة مكتوبة بخط ابنه إسمعيل هذا، كتبها سنة ٥٣٥ فى حياة أبيه، وكتب أبوه عليها فى آخرها

(١) فى مقدّمة السيد عز الدين التنوخى «محمد بن إسمعيل» وهو خطأ مطبعى، يريد أن يقول «أبو محمد إسمعيل» . (٢) عن معجم الأدباء . (٣) عن الشذرات .

«بلغ ولدى أبو محمد قراءة وأخوه إسحق سماعا» . وهذه النسخة برقم ٤٤٢٦ وأصلها محفوظ بمكتبة كوبريلي بالآستانة . له ترجمة فى معجم الأدباء ٢ : ٣٥٨ — ٣٥٩ وبغية الوعاة ١٩٩ — ٢٠٠ والشذرات ٤ : ٢٤٩ — ٢٥٠

٢ — ابنه الثانى إسحق بن موهوب أبو طاهر . مات فى ١١ رجب سنة ٥٧٥ «وحدّث بالقليل، سمع منه القاضى القرشى . قال : وسألته عن مولده فقال : فى ربيع الأول سنة ٥١٧» هكذا قال ياقوت فى ترجمته ٢ : ٢٣٩ ولكنه قال أيضا فى ترجمة أخيه إسمعيل بن موهوب : «وكان بينه وبين إسحق فى المولد سنة ونصف، وفى الوفاة ثلاثة أشهر» . فلو صح هذا كانت ولادة إسحق فى أواخر سنة ٥١٤ أو أوائل سنة ٥١٥

وأظن أن سلسلة العلم اتصلت فى بيت الجواليقى دهرًا، فخرج من عَقِبه علماء آخرون . فقد وجدتُ فى "منتخب المختار" الذى انتخبه التقى الفاسى المكى من تاريخ أبى المعالى محمد بن رافع السلامى، فى ترجمة عز الدين البيسانى محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، حفيد القاضى الفاضل (ص ١٧٢) وفى ترجمة ابن سراقة الأنصارى الشاطبى المتوفى بالقاهرة سنة ٦٢٢ (ص ٢٠٢) أن من شيوخهما «الحسن بن إسحق بن موهوب ابن الجواليقى» . وفى ترجمة القطب القسطلانى الحافظ، شيخ الحفاظ الدمياطى والمزى وغيرهما، المتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٦ (ص ١٧٣) أنه قرأ ببغداد على «موهوب بن أحمد بن إسحق بن موهوب ابن الجواليقى» . ولم أجد بعد كثرة البحث وطول التتبع ترجمة لواحد من هذين، ولا ذكرًا لعلماء آخرين من عقبه، رحمهم الله ورضى عنهم .

٣ — أبو سعد السمعانى الحافظ، تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٠٦ — ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب . له ترجمة حافلة فى تذكرة الحفاظ ٤ : ١٠٧ — ١٠٩ وابن خلكان ١ : ٣٧٨ — ٣٧٩ والشذرات ٤ : ٢٠٥ — ٢٠٦

٤ — أبو محمد بن الخشاب ، عبد الله بن أحمد بن أحمد (٤٩٢ — ٥٦٧) . قال القاضي الأكرم : « كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال أنه كان فى درجة أبى على الفارسى » . له ترجمة فى معجم الأدباء ٤ : ٢٨٦ — ٢٨٨ وابن خلكان ١ : ٣٣٥ — ٣٣٦ والبغية ٢٧٦ — ٢٧٧ والشذرات ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢

٥ — أبو البركات بن الأنبارى ، عبد الرحمن بن محمد بن عُبيد الله (٥١٣ — ٥٧٧) وهو مؤلف نزهة الألبا فى طبقات الأدبا . له ترجمة فى ابن خلكان ١ : ٣٥٠ وطبقات الشافعية ٤ : ٢٤٨ وبغية الوعاة ٣٠١ — ٣٠٢ والشذرات ٤ : ٢٥٨ — ٢٥٩

٦ — أبو الفرج بن الجوزى الحافظ ، عبد الرحمن بن على بن محمد (٥١٠ — ٥٩٧) وهو إمام كبير معروف ، له المؤلفات النافعة ، وكان نابغة الدهور فى الوعظ والمحاضرات . له ترجمة عظيمة فى تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣١ — ١٣٧ وابن خلكان ١ : ٣٥٠ — ٣٥١ وابن كثير ١٣ : ٢٨ — ٣٠ والشذرات ٤ : ٣٢٩ — ٣٣١

٧ — أبو اليمن الكندى ، تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد النحوى اللغوى المقرئ المحدّث الحافظ الإمام (٥٢٠ — ٦١٣) . قال ابن الجزرى فى طبقات القراء : « ولد فى شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد ، وتلقى القرآن على سبط الخياط وله نحو من سبع سنين ، وهذا عجيب ، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر ، وهـذا لا يعرف لأحد قبله . وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده فى الدنيا بعلو الاسناد فى القراءات والحديث ، فعاش بعد أن قرأ القراءات ٨٣ سنة ، وهذا ما نعلمه وقع فى الإسلام » . وفيه يقول تلميذه علم الدين السخاوى ، وكان يبالغ فى وصفه :

لم يكن فى عصر عمرٍو مثلُه * وكذا الكندىّ فى آخر عَصْر
وهما زيدَ وعمرٌو إنما * بُنِيَ النحوُ على زيد وعمرو (١)

(١) عن البغية وابن كثير . ويريد بعمرو سيبويه ويزيد شيخه أبا اليمن .

له ترجمة فى طبقات القراء ١ : ٢٩٧ — ٢٩٨ وابن خلكان ١ : ٢٤٥ — ٢٤٦ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٢ — ٢٢٣ وابن كثير ١٣ : ٧١ — ٧٤ والبغية ٢٤٩ — ٢٥٠ والشذرات ٥ : ٥٤ — ٥٥

وغيرهم من العلماء كثير، لو تقصينا ذكرهم أطلنا ثم عجزنا، وفى هذا القدر كفاية.

بعض أخباره وأحواله، وجُمَلٌ من ثناء العلماء عليه :

قال ابن النجار فيما نقله عنه الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٤ : ٨٣ فى ترجمة الحافظ أبى الفضل السلامى محمد بن ناصر : « سمعت جماعة من شيوخى يذكرون أن ابنَ ناصر والجواليقىَّ كانا يقرآن الأدب على أبى زكريا التبريزى(١) ويطلبان الحديث، فكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصرٍ لغويًّا بغداد والجواليقى محدِّثها، فانعكس الأمر وانقلب » . قال الذهبى : « قد كان ابن ناصر أيضا رأسا فى اللغة » . أقول أنا : وكان الجواليقى أيضا عالما بالحديث، سمعه منه كثير من الأئمة الكبار.

وقال ابن خلكان : « كان إماما فى فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد. قرأ الأدب على الخطيب أبى زكريا التبريزى ولازمه وتتلمذ له، حتى برع فى فنه. وهو متدين ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط » . وقال تلميذه الحافظ السمعانى نحو ذلك وزاد : « وبرع فى الفقه وصنف التصانيف، وانتشر ذكره وشاع فى الآفاق، وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد » . ثم قال : « سمعتُ منه الكثير، وقرأتُ عليه الكتب، مثل غريب الحديث لأبى عبيد وأمالى الصولى وغيرها من الأخبار المشهورة » . وقال تلميذه الامام ابن الجوزى : « قرأتُ عليه كتاب " المعرب " وغيره من تصانيفه » . وقال ياقوت فى معجم الأدباء : « اختص بإمامة المقتفى لأمر الله. وكان من أهل السنة، طويل الصمت، لا يقول شيئا إلّا بعد التحقيق، ويكثر من قول لا أدرى، وكان مليح الخط يتنافس الناس

(١) فى التذكرة « البيرونى » وهو خطأ وتصحيف .

في تحصيله والمغالاة به[1] » . وقال تلميذه أبو البركات بن الأنباري : « كان يصلي بالإمام المقتفي لأمر الله[2] ، وصنف له كتابا لطيفا في علم العروض . وألّف كتبا حسنة ، منها شرح أدب الكاتب ، ومنها " المعرّب " ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، والتكملة فيما يلحن فيه العامة ، إلى غير ذلك . وقرأتُ عليه ، وكان منتفعًا به لديانته وحسن سيرته . وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب الى أن الاسم بعد " لولا " يرتفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون . وقد بينت وجوهه غاية البيان في كتاب " الانصاف في مسائل الخلاف[3] " . وكان يذهب إلى أن الألف واللام في " نِعم الرجلُ " للعهد ، على خلاف ما ذهب إليه الجماعة ، من أنها للجنس لا للعهد . وحضرتُ حلقته يوما وهو يُقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد ، وقد حَكى عن بعض النحويين أنه قال : أصل " ليس " لا أيس ، فقلت : هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية ! فكأن الشيخ أنكر عليَّ ذلك ، ولم يقل في تلك الحال شيئا ، فلما كان بعد ذلك بأيام ، وقد حضرنا على العادة ، قال : أين ذلك الذي أنكر أن يكون أصل " ليس " لا أيس ؟ أليس " لا " تكون بمعنى ليس ؟ فقلت للشيخ : ولِمَ إذا كان " لا " بمعنى ليس يكون أصل " ليس " لا أيس ؟ ! فلم يذكر شيئا . وكان الشيخ رحمه الله تعالى في اللغة أَمْثَلَ منه في النحو » .

(١) وجدت خط الجواليقي مصورًا عن كتابين " أسماء خيل العرب وفرسانها " لابن الأعرابي ، و " كتاب فيه نسب عدنان وقحطان " للمبرد ، في ثلاث لوحات نشرها المستشرق ج ليفي دلّافيدا ملحقة بكتابَيْ " نسب الخيل " لابن الكلبي و " أسماء خيل العرب وفرسانها " لابن الأعرابي المطبوعين معا في مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢٨ وقد صورنا هذه اللوحات الثلاث وألحقناها بترجمة المؤلف .

(٢) المقتفي لأمر الله الخليفة العباسي ، واسمه محمد بن المستظهر بالله أحمد بن عبد الله ، كان عالما فاضلا دينا حليما شجاعا مهيبا كامل السؤدد ، ولي الخلافة يوم الأربعاء ١٨ ذي القعدة سنة ٥٣٠ وتوفي ليلة الأحد ٢ ربيع الأول سنة ٥٥٥ عن ٦٦ سنة .

(٣) كتاب جيد لأبي البركات في المسائل الخلافية في النحو ، طبع في ليدن سنة ١٩١٣ وهذه المسئلة فيه ص ٣٦ — ٣٩

وقد علّق الأستاذ حجة العرب، ونابغة الأدب، السيد مصطفى صادق الرافعى رحمه الله على نقد أبى البركات هذا، فى المقدمة التى كتبها لشرح الجواليقى على أدب الكاتب بقوله : « وقد قالوا أن أبا منصور فى اللغة أمثل منه فى النحو على إمامته فيهما معاً، إذ كان يذهب فى بعض علل النحو إلى آراء شاذة ينفرد بها . وقد ساق منها عبد الرحمن الأنبارى مثلين فى كتابه نزهة الألبا . ولكن هذا الشذوذ نفسه دليل على استقلال الفكر وسعته، ومحاولته أن يكون فى الطبقة العليا من أئمة العربية » .

ونقل ياقوت فى معجم الأدباء عن ابنه أبى محمد إسمعيل بن موهوب قال : « كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر، والناس يقرؤون عليه، فوقف عليه شابٌّ وقال : ياسيدى، قد سمعتُ بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما منى وتعرفنى معناهما . فقال : قل . فأنشد :

وَصْلُ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ أَسْكُنها * وهجرُه النارُ يُصليني به النارَا
فالشمسُ بالقوسِ أمْسَتْ وهى نازلةٌ * إن لَّمْ يَزُرْنِى وبالجوزاء إنْ زارَا

قال إسمعيل : فلما سمعهما والدى قال : يابنى، هذا معنًى من علم النجوم وسيرِها، لا من صنعة أهل الأدب . فانصرف الشاب من غير فائدة، واستحيا والدى من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم، فآلى على نفسه أن لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر، فنظر فى ذلك، ثم جلس للناس . ومعنى البيت أن الشمس إذا كانت فى القوس كان الليل طويلا، فجعل ليالى الهجر فيه؛ وإذا كانت فى الجوزاء كان الليل قصيرا، فجعل ليالىَ الوصل فيها[(1)] » .

---

(1) فى ابن خلكان : « ومعنى البيت المسؤول عنه : أن الشمس إذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول، لأنه يكون آخر فصل الخريف . وإذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر، لأنه آخر فصل الربيع . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول، وإن زارنى كان الليل عندى فى غاية القصر » .

وهذه القصة تدل على بعد همته ، وقوة عزمه ، إذ حمل نفســه على تعلم علم لم يكن من علومه بسبب ، لسؤالٍ واحد سُئل عنه .

وروى عنه تلميذه أبو البركات بن الأنبارى قصــةً رواها هو عن غيره ، فيها طرافة ، وإن لم تكن متعلقة بترجمتــه ، نثبتها هنا ، كما رواها ابن الأنبارى ، قال : « وحكى شيخُنا أبو منصور ، عن الشـيخ أبى زكريا يحيى بن على التبريزى ، عن أبى الجوائز الحسين بن على الكاتب الواسطى ، قال : رأيت فى ســنة أربع عشرة وأربعمائة ، وأنا جالس فى مسجد قباء من نواحى المدينــة ، امرأةً عربيــة حسنة الشارة ، رائقة الإشارة ، ساحبــةً من أذيالها ، راميةً القلوبَ بسهام جمالها ، فصلّت هناك ركعتين أحسنتهما ، ثم رفعت يديها ودعت بدعاء جمعت فيــه بين الفصاحة والخشوع ، وسمحت عيناها بدمع غيرِ مُسْتَدْعًى ولا ممنوع ، وانثنت تقول وهى متمثــلة :

يا مُنزِل القطرِ بعد ما قَنَطُوا * ويا وَلِىَّ النَّماءِ والمِنَــن

يكونُ ما شئتَ أن يكونَ وما * قَدَّرْتَ أن لَّا يكونَ لم يكن

وسألتنى عن البئر التى حفرها النبى صلى الله عليه وسلم بيده وكان أميرُ المؤمنين تناول ترابها منه بيده ؟ فأريتُها إياه ، وذكرتُ لها شيئا من فضلها ، ثم قلتُ لها : لمن هذا الشعر الذى أنشدتيه منذُ الساعة ؟ فقالت : بصوتٍ يَنِج ولسانٍ منكسرٍ : أنشدناه حضرىٌّ لاحقٌ لبدوىٍّ سابقٍ ، وصلت له منها[(١)] علائق ، ثم رَحَّلَتْهُ الخطوبُ ، وقد رَقَّتْ عليه القلوب ، وإن الزمان لَيَشِحُّ بما يَشِحُّ ، ويَسْلُس ثم يَشْرُسُ ، ولولا أن المعــدوم لا يُحِسُّ لقلتُ ما أسعدَ مَن لَمْ يُخْلَق . فتركتُ مفاوضتَها وقد صَبَتْ إلى الحــديث نفسُها ، خوفًا أن يغلبنى النظرُ ، فى ذلك المكان ، وأن يَظْهَرَ من صَبْوَتِى ، علىَّ ما لا يخفى على مَن كان فى صحبتى ، ومضتْ والنوازعُ تتبعها ، وهواجسُ النفس تُشَيِّعها » .

(١) كذا بالأصل .

وعلى الرغم من فضل الجواليق وعلمه، لم يخل من عدو قادح، أو ذام حاسد. وقد كانت فيه لكنة، وكان يجلس إلى جانبه بجامع القصر أيام الجمع، مغربى يعبر المنامات، وكان فاضلا، لكنه كان كثير النعاس فى مجلسه، فقال فيهما بعض الأدباء[1]:

بغداد عندى ذنبها لن يغفرا * وعيوبها مكشوفة لن تسترا
كون الجواليقى فيها مُمليًا * لغة وكون المغربى معبرا
مأسور لكنته يقول فصاحة * ونؤوم يقظته يعبر فى الكرا[2]

مـــؤلفاته :

١ — "المعرب" وهو هذا الكتاب.

٢ — "شرح أدب الكاتب" وهو الذى أشرنا إليه فيما مضى (ص ٣٠ — ٣١) أنه وجدت منه نسخة بخط ابنه إسمعيل بن موهوب. وقد طبع عنها بمصر بمكتبة القدسى سنة ١٣٥٠

٣ — "تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة" قال ياقوت : «أكمل به درة الغواص للحريرى». وقال ابن خلكان فى ذكر مؤلفاته : «وتتمة درة الغواص تأليف الحريرى صاحب المقامات، سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة». وقد طبع هـذا

(١) عن ابن كثير. وذكر ابن خلكان الأبيات الآتية، وقال أن صاحب الخريدة نسبها لحيص بيص الشاعر. والأبيات محرفة فى ابن كثير وابن خلكان، وقد صححناها بقدر ما فى الوسع.

(٢) رواية ابن خلكان :

كل الذنوب ببلدتى مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يغفرا
كون الجواليق فيها مُلقيًا * أدبا وكون المغربى معبرا
فأسير لكنته يمل فصاحة * وغفول فطنته يعبر عن كرا

وكذلك نقلها ناسخ نسخة ح عن ترجمة الجواليقى لابن العذرى صاحب التذييل ونسبها لحيص بيص، وروايته كرواية ابن خلكان، ولكن فيها «وغفول يقظته».

الكتاب سنة ١٣٥٥ بدمشق بمطبعة ابن زيدون ، بعناية المجمع العلمى العربى ، وتحقيق السيد عز الدين التنوخى ، عضو المجمع وكاتب سره .

٤ — " كتاب العروض " هكذا سماه ياقوت ، والظاهر أنه الكتاب الذى أشار ابن الأنبارى — فيما نقلنا عنه فى (ص ٣٤ س ٢) أنه ألفه للخليفة المقتفى لأمر الله .

٥ — " غلط الضعفاء من الفقهاء " . هكذا ذكره السيد عز الدين التنوخى فى مقدمة التكملة فى مؤلفات الجواليقى ، وأشار فى الحاشية إلى أنه لم يطبع ، ولم أجد ذكرًا لهذا الكتاب فيما بين يدىّ من المراجع . وقد قال ياقوت بعد تسمية مؤلفات الجواليقى الأربعة الأول : « وغير ذلك » ، فلعل له مؤلفات أخرى لم يصل إليها علمنا ، والله أعلم .

وفاته :

الذين أرّخوا وفاة الجواليقى باليوم والشهر اتفقوا على أنه مات يوم الأحد ١٥ خامس عشر المحرّم ، وزاد بعضهم أنه مات فى السَّحَر . ثم اختلف المؤرّخون فى السنة ، فقال تلميذاه أبو سعد السمعانى وأبو البركات بن الأنبارى : سنة ٥٣٩ وقلدهما فى ذلك ابن خلكان وابن الأثير فى اللباب وياقوت . وقال ابن الأثير فى التاريخ وابن كثير والذهبى وأبو الفداء وابن تغرى بردى وابن العماد : سنة ٥٤٠ وهذا هو الصحيح ، وإن استُغرب أن يخطئ تلميذاه سنة وفاته ، فان مَرَدَّ ذلك إلى أن الوفاة كانت فى أول السنة ، فى المحرّم ، وكثير من الناس يخطؤون عند كتابة السنة فى أوائل السنين ، إذا كانوا ممن يكثر التأريخ ، فيكتبون السنة السابقة المنتهية ، تسبق إليها اليد اعتيادًا لكتابتها ، كما هو مشاهد معروف . ويؤيد ما رجحنا أن الذين أرّخوا السنة ٥٤٠ كلهم ممن أرّخ كتابه على السنين ، فذكر وفاته فى تلك السنة ، وهذا أبعد عن الخطأ . بخلاف أولئك ، فان كتبهم تراجم على الأسماء لا على السنين . ثم الحجة

القاطعة أن أوّل المحرّم سنة ٥٣٩ يوم الثلاثاء، فالخامس عشر منه يوم الثلاثاء أيضا . وأما سنة ٥٤٠ فأوّل المحرّم منهـا يوم الأحد ، والخامس عشر منـه يوم الأحد ، وهو يوافق اليوم الذى أرّخ به موته : (الأحد ١٥ محرّم سـنة ٥٤٠ = ٨ يوليو سنة ١١٤٥) .

وفى ترجمة المؤلف التى نقلها ناسخ نسخة حـ عن ابن العذرى ما نصه «وعن ابن الجوزى وابن النجار أنه — أى الجواليقى — ولد فى ذى الحجة سـنة خمس وستين وأربعمائة، وتوفى نصف المحرّم سنة خمس وأربعين وخمسمائة » وتاريخ الوفاة خطأ قطعا ، لأنه وإن كان يوم ١٥ محرم سـنة ٥٤٥ يوافق يوم الأحد إلّا أن السماع المكتوب على طرة كتاب «نسب عدنان وقحطان» فى اللوحة رقم ١ — وهو بخط الحافظ أبى الفضل محمد بن ناصر السلاّمى صـديق الجواليقى وزميله الطلب — : يدل بصيغته على أن الجواليقى مات قبـل كتابته ، لأن فيه أن أبا محمد إسمعيل ابن الجواليقى قرأ الكتاب وسمعه معـه أخوه أبو طاهر إسحق، ووصفهما الحافظ ابن ناصر بأنهما « ابنا الشيخ الامام أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى رحمة الله عليه» وهذا السماع مكتوب يوم السبت ١٥ شوّال سنة ٥٤٠ . وأظن أن سبب الخطأ فيما نُقل عن ابن الجوزى وابن النجار أن يكون ابن الجوزى ، وهو تلميـذ المؤلف، كتب التاريخ بالرقم لا بالحروف . ثم نقـله عنه ابن النجار، ثم تصحف فى النقـل عنهما أو عن أحدهما، فقرئ الصفر خمسةً ، وكتبه الناقل بالحـروف . بل إنى أرى أن هذا النقل بعـد التحقيق الذى حققنا يؤيد رأينـا فى تخطئة مـن أخطأ فى تأريخ وفاته بسـنة ٥٣٩ وأن الصـواب أنه توفى سنة ٥٤٠ .

وأما السيوطى فى البغية فانه أرّخ وفاته « المحرّم سنة ٤٦٥ » وهو خطأ ، لعله أراد أن يذكر تاريخى الولادة والوفاة، فكتب شهر الوفاة وَبَيَّض للباقى، ثم كتب

سنة الولادة مكان سنة الوفاة ، أو كتبها فى موضعها ، ثم أخطأ الناسخون فوضعوها غير موضعها . وهذا الخطأ قديم فى نسخ البغية — فيما أرى — لأن صاحب كشف الظنون تبع السيوطى فيه ، وأكبر الظن أنه نقله عنه .

وبعد أن أتممتُ كتابة الترجمة رجعت إلى ترجمة المؤلف فى طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب فوجدته زاد فى نسبه « بن محمد » كالزيادة التى ذكرها السيد عز الدين ، وأشرنا إليها فى الحاشية (١) ص ٢٦ ، ووجدت فيه أيضا ما نصه «قال السمعانى : سألته عن مولده فقال سنة ٤٦٦ وذكر غيره أنه سأله عن ذلك ، فقال فى أواخر سنة ٤٦٥ أو أوائل سنة ٤٦٦» وهذا يدل على أن الخلاف فى ذلك مرجعه إلى الجواليقى نفسه .

ووجدت فيه أيضا أنه أرخ وفاة الجواليقى سَحَر يوم الأحد خامس عشر محرم سنة ٥٤٠ ثم قال : « ووهم ابنُ السمعانى فى وفاته وقال فى سنة تسع وثلاثين » . وهذا برهان آخر على صحة ما حققنا من تاريخ وفاته ، والحمد لله على التوفيق .

* * *

قد اجتهدوا ، واجتهدنا ، وتقدّموا وتأخرنا ، وكانوا تاريخًا لنا ، وسنصر تاريخًا لمن بعدنا ، والذكرى الصالحةُ خيرُ أثرٍ .

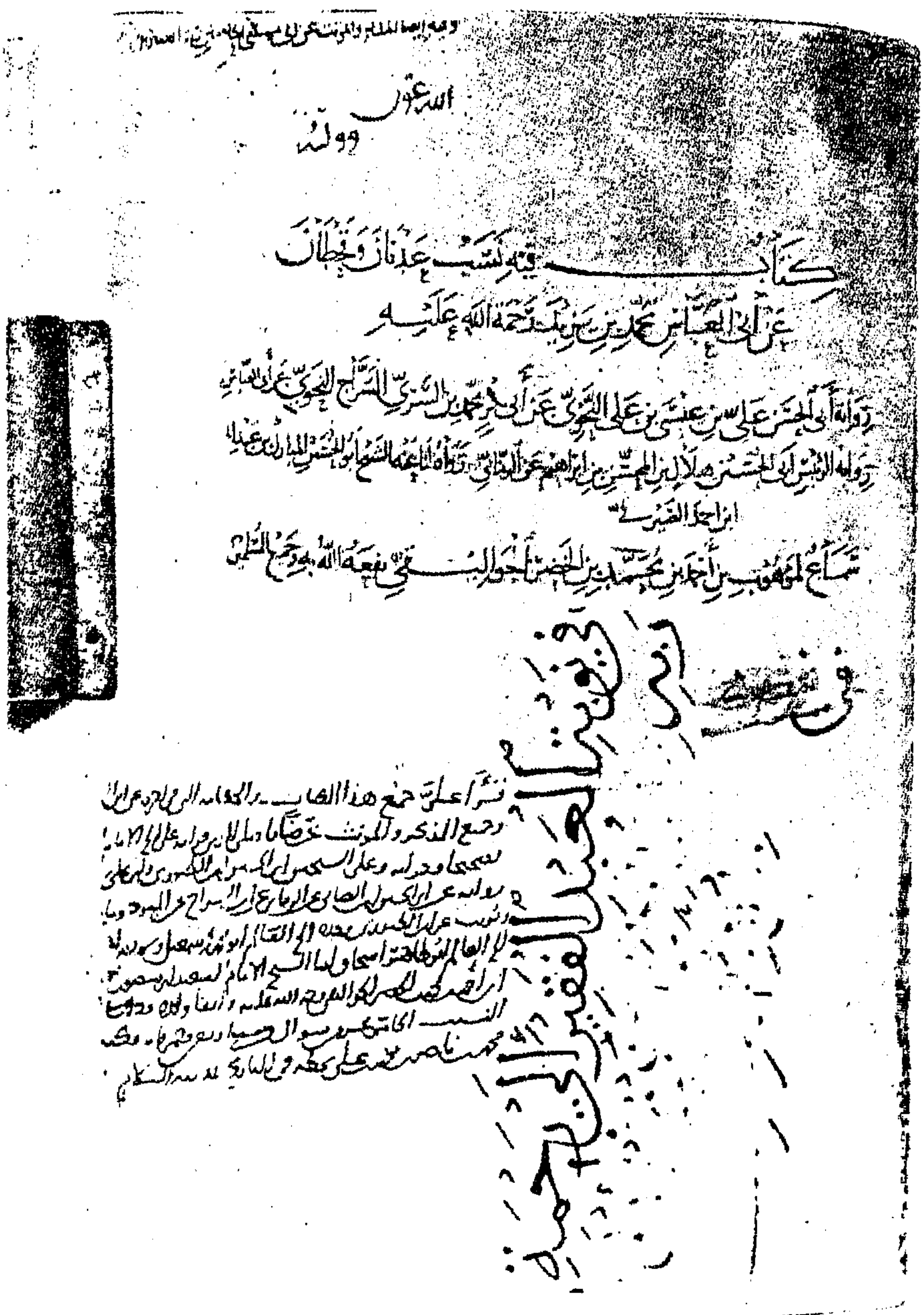
رَبِّ هَبْ لى حُكْمًا وألحقنى بالصالحين ، واجعل لى لسانَ صِدقٍ فى الآخِرين ، واجعلنى من وَرَثَةِ جنة النعيم .

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين .

صبيحة الأحد { ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٦٠ / ١١ يناير سنة ١٩٤٢ }

كتبه
أحمد محمد شاكر
عفا الله عنه

لوحـــة رقـــم ١



كتاب فيه نسب عدنان وقحطان

عن أبي العباس محمد بن يزيد رحمة الله عليه

رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر محمد بن السري السراج النحوي عن أبي العباس

رواية الشيخ أبي الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم عن الرماني رواه لنا عنه الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار أحمد الصيرفي

سماع لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي نفعه الله به وجميع المسلمين

مَا التَّقَى [illegible] من الدهر [illegible] حمارهم
قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرَ النَّسَبُ المعروفُ غيرُ المُنْكَرِ

فمن بطون قضاعة كلب بن وبرة [illegible] وكل [illegible] بن جناب
وبنو عليم بن جناب ذكرهم زهير وبنو حصن بن كعب بن عليم
ذكرهم زهير [illegible] بطن يقال لهم بنو العبيد قال الأعشى

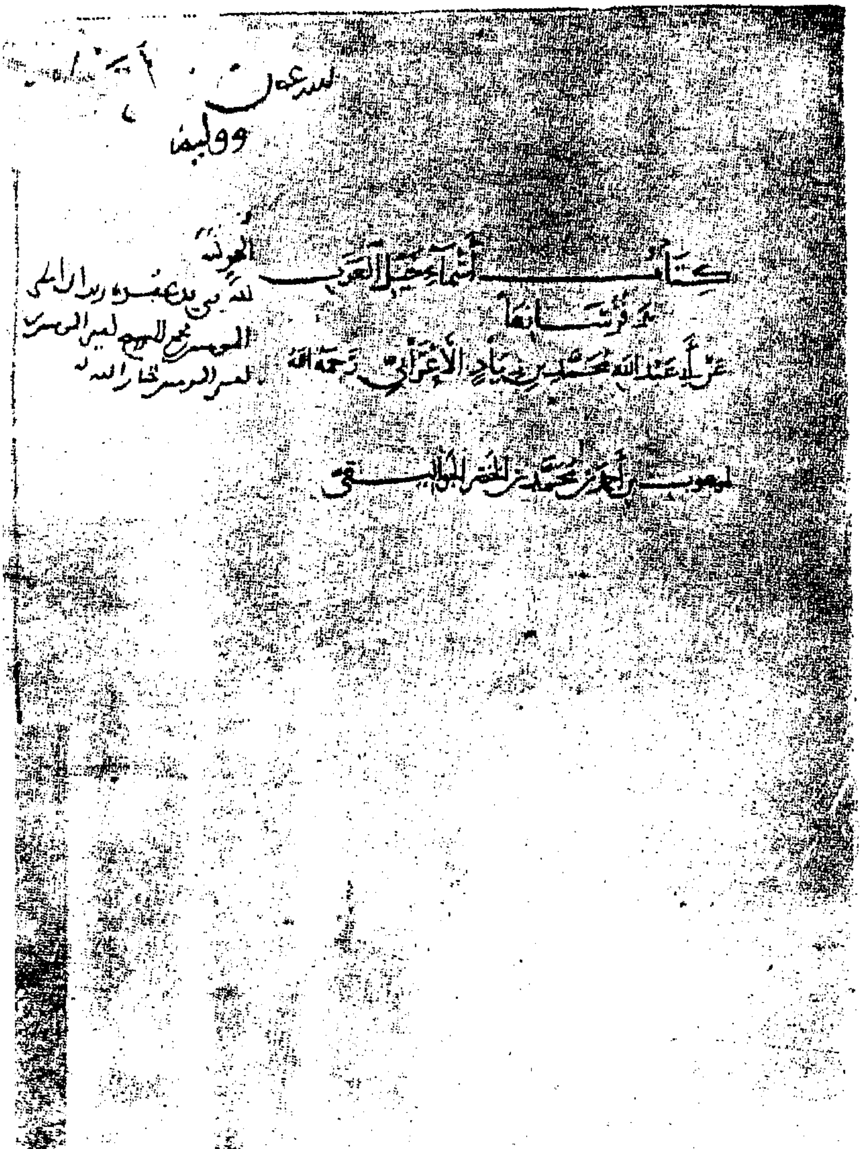
بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني العبيد

وهم رهط منصور بن جمهور مع بطون كثيرة فيهم وزيد بن حارثة
ومن سائر قضاعة بنو القين وبنو سليح وتنوخ وجرم وراسب بن جرم
ومهرة وبلي [illegible] وعذرة وسعد بن هذيم والحارث بن سعد بن
هذيم وضنة بن سعد بن هذيم وسلامان بن سعد هؤلاء كلهم
في عذرة وهم إخوتهم وجهينة ونهد ومن سائر حمير غير قضاعة
التبابعة منهم ذو الكلاع وذو نواس وذو أصبح إليه تنسب السياط
الأصبحية وذو جدن وذو فائش وذو رعين وذو يزن وحرش
والسحول بطن منهم وبطون كثيرة أيضا غير هؤلاء

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين
وكتبه موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين

لوحة رقم ٣



كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها

عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي رحمه الله

لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي